الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـــعـــلـــيـــم العالي والبحث العلمي

جامعة * تلمسان *

الملحقة الجامعية- مغنية-

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث تخرج لنيل شهادة الليسانس الموسوم بـ

أسلوب القسم في القرآن الكريم

من إعداد الطالبة :

أسماء مغراوي

تحت إشراف الأستاذ:

د. أحمد أمين دواح

السنة الجامعية : 1435هـ/1436هـ

2013م/2014م

إهداء:

" و قضى ربك إلا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولاً كريماً "

إلى من كانت بدعائها لي سنداً ... إلى أغلى إنسانة في الوجود ... إلى من علي بعطفها تجود ...إلى من حملت عني همومي و أحزاني ... إلى أول كلمة نطق بها لساني ...إليك أمي .

إلى من علمني ورباني ...و بعطفه و عنايته رعاني ... إلى الذي كابد معي متاعب مشواري الدراسي و أبى إلا أن يراني اليوم امتطي صهوة العلم و المعرفة ...إليك آبي .

إلى من دمهم من دمي , و سلاحي في الهيجاء إخوتي الذين كانوا رمز عزتي و مصدر قوتي : محمد , خديجة , حمزة ,مغنية , نبيلة ,فاطمة .

إلى إخوتي الذين منحتهم لي الحياة : مراد , رفيق , سمير , عبد الجليل , وسيلة , أمال .

إلى براعم الأسرة خاصة البرعمتين إشراق و مريم. إلى الجدتين الغاليتين : ربيعة , نبية .

إلى أعمامي و عماتي , أخوالي و خالاتي .

إلى بعض من وجداني : إيمان , أسمهان ,ابتسام, محمد عادل .

إلى أخواتي اللاتي رافقنني في مشواري الدراسي : وسيمة , سهام , إيمان , أسمهان , سلمى ,أمينة .

إلى كل من احملهم في قلبي , و تعجز الورقة على حملهم , إليكم جميعاً أهدي عصارة جهدي .

* كلمة شكر *

الحمد و الشكرلله الذي منحني القدرة ووفقني في انجاز هذا البحث المتواضع , و اتمامه على أكمل وجه .

تحية شكر و إجلال لأستاذي المحترم " أحمد دواح " نائب رئيس قسم اللغة العربية و آدابها , أشكر له اشرافه و تأطيره لي . و الذي لا يسعني الا أن أقول له :

فيك زاد يا قوتنا و يقينا ... عثرات الطريق بين التلول

و أقدر فيه تلك الروح العلمية و تلك الارشادات السديدة التي أفادني بها .

كما أتقدم بالشكر الجزيل و التقدير , و عظيم الامتنان الى كل من ساعدني في بحثي هذا ووطأ لي سبله من قريب أو بعيد , و اخص بالذكر الأستاذ المناقش ,و مدير الملحقة الذي منحنا هذه الفرصة الثمينة للدراسة دون التنقل والمعاناة.

كما لا أنسى زميلاتي اللواتي ساعدنني في انجاز هذا البحث المتواضع .

اليكم جميعا أتقدم بشكري .

و الحمد لله و ما توفيقي الا بالله سبحانه .

أسماء

مقدمة

* مقدمة *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين , اللهم بك المعونة و منك الهداية , ربنا عليك توكلنا و اليك أنبنا و اليك المصير .

و نصلي و نسلم على رسولك الذي آتيته الحكمة و فصل الخطاب , و عصمته من الزلل , و ألهمته الصواب , و منحته فضيلة البيان , فكان من الحجة و البلاغة بما كان .

أما بعد :

فالقرآن الكريم معجزة الله في أرضه و سمواته , محفوظ بعنايته من التبديل و التغيير الى قيام الساعة لقوله تعالى :" بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ " , و هو معجز من جوانب متعددة , منها الجانب البلاغي , و القسم جزء من بلاغة القرآن الكريم .

و عليه فان الأمل الذي حداني و أنا أعكف على تقديم هذا البحث هو حرصي على فتح نافذة الرؤية على أهمية القسم في الأسلوب القرآني , و الى بيان مدى شيوع هذا الأسلوب بين الجمل القرآنية , و الى ايضاح الأنماط التعبيرية فيه , و مواطن استخدامها .

فأردت تسليط الأضواء عليها بغية الالمام بمعلومات أكثر علي أجد ضالتي فأفيد و أستفيد .

و الذي دفعني الى اختيار موضوع " القسم في القران الكريم " , هو محاولة الكشف عن أسراره في كتاب الله , و الرغبة في معرفة ما يشمل عليه القسم القرآني من أسرار البيان .

و قد اعترضت سبيل بحثي الصعوبات التي لا يخلو أي بحث , فهي راجعة الى قلة الكتب المتعلقة بالموضوع , و صعوبة التنقل لجلب هذه المصادر .

أما خطة البحث فقسمها الى مدخل و فصلين , فأدرجت في المدخل مفهوم القسم في الجاهلية و الاسلام .

ثم عنونت الفصل الأول : بماهية القسم و مقوماته , و فيه تناولت ثلاثة مباحث , و يليه الفصل الثاني بعنوان : أسلوب القسم و بلاغته في القران و هو أيضا يتضمن ثلاثة مباحث , و أنهيت البحث بخاتمة اعتبرت حوصلة للموضوع .

و قد حاولت من خلال هذه الخطة التوصل الى الاجابة عن التساؤل الاتي ؛

ما أسباب ورود القسم في القران و أين تكمن بلاغته ؟

متبعة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي للمقاربة و الوصول الى بعض النتائج.

و من بين أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها : أسلوب الشرط و القسم – لعمر شو صبحي – لغة القران الكريم – لعبد الجليل عبد الرحيم ,- التراكيب اللغوية – لهادي نهر .

و قد بذلت في هذا البحث جهداً أرجوا أن أكون قد وفقت , فان تحقق هذا النجاح فذاك ما كنت أبغي , كما أرجو من الله عز وجل أن يشفع به , و أسال الله السداد و العفو , و أساله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم , و أن يكتب لي حسنة آخرها ليوم لا ينفع فيه مال و بنون الا من أتى الله بقلب سليم , و الشكر كل الشكر لمن أسدى النصح و أحسنه .

ربنا عليك توكلنا و أنبنا و اليك المصير .

مدخل

مدخل:

– نزل القرآن الكريم للناس كافة , ووقف الناس منه مواقف متباينة و متخالفة ,فمنهم مهتد موقنٌ و منهم منكرٌ ,و منهم مصدق موافق , و منهم مكذب مخاصم .

و قد استدعت هذه المواقف المتباينة و المختلفة أن يتوجه القرآن إلى كل منها بما يناسبه من خطاب ,و بما يلاءمه من أسلوب و كان من الأساليب التي سلكها القرآن الكريم مع الكافرين و الجاحدين" أسلوب القسم " وهدا لإقامة الحجة عليهم .

لم يكن أسلوب القسم قاصراً على القرآن الكريم و الكتب السماوية الأخرى لكنه كان عاما في أسلوب البشر ,مسلمين و غير مسلمين في الجاهلية و في الإسلام و عند العرب و غير العرب .

و من طبيعة الإنسان الحاجة الى تأكيد خبر سمعه , أو وعد قطعه و الرغبة في الاطمئنان إلى كلام محدثه أو الرغبة في اطمئنان محدثه إلى ما يقوله , و هذا أمر شائع بين البشر و أفراد المجتمع و لاسيما في الأمور العظيمة كالمعاهدة بين قوم و قوم أو بين ملك و رعية , أو بين أفراد الناس ليكونوا على ثقة من بعض , فيعلموا الموافق من المخالف , و يميزوا الولي من العدو .

فهذه الحاجة إلى التأكيد دعتهم إلى استنباط القسم حيث عبروا عنه بمصافحة اليد اليمنى لليد اليمنى و هذا أصل كلمة اليمين .

فبعض العرب كانوا يقومون بوصل حبلهم بحبل الطرف الآخر و هكذا يصيرون من حلفائه حتى صار الحبل اسما لعقد الذمة و الجوار ,كما جاء في القرآن الكريم " إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ "[1].[2]

فقد استعملوا كلمة " أقسمت " يريدون بها التأكيد , و أصلها من قسم الشيء و قسمه إذا قطعه و القطع يستعمل لنفي الريب و الشبهة , و للقول الفصل الذي يفرق بين الحق و ضده أو ربما استعملوا كلمة الحلف و معناه القطع فيشابه كلمة القسم و يقال سنان حليف أي قاطع ,و لسان حليف أي حديد ذلق .

و عبروا على القسم و التأكيد بلفظه " أشهد " ,و قد وردت اللفظة دالة على لون من القسم في القرآن الكريم قوله تعالى " إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ".[1]

---

[1] سورة آل عمران , الآية ,**112**

[2] **التعبير الفني في القرآن الكريم– بكري الشيخ أمين – دار العلم للملايين ,بيروت لبنان ,ط6 2001,ص247**

– فسمى الله الشهادة منهم قسما , و الله ذكر القسم لكمال الحجة و تأكيدها و ذلك أن الحكم يفصل باثنين إما بالشهادة و إما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة: فقال الله تعالى :" شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ " [2]

و قال أيضاً :" وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ " [3]

و نريد أن نشير إلى الله وحده يحلف بما شاء أما العباد فليس لهم أن يقسموا بغير الله , و كل حلف بغير الله فهو شرك , نحو قوله تعالى :" يَحْلِفُونَ بِاللّهِ "[4]

و لئن كان القسم رائجاً في العصر الجاهلي و لكنه في القرآن الكريم أكد بعداً آخر يتلاءم مع القرآن و سمو معانيه و أهدافه العالية ,و بعده اللغوي .

فالجاهليون أقسموا بعمرهم , فقالوا : " لعمرك .لعمري . لعمر أبيك ...." وأقسموا بحياتهم فقالوا :" و حياتك ,و حياة أبيك " ,و أقسموا بالجد , فقالوا :" و جدك" قال طرفة : و لولا ثلاث هن من عيشة الفتى * * و جدك ,لم أحفل متى قام عودي[5] و أقسموا بالعزة و الرأس فقالوا : و عزتك , ورأسك

و يبدءون هذه الألوان من الأقسام تكريم للمقسم به , فعم الإنسان و حياته و عزته , ورأسه و شرفه , و جده ....من الأمور المكرمة الغالية عنده , فيحلف بها تكريماً لنفسه أو تكريماً لمن يخاطبه[6]

---

1 سورة المنافقون , الآية –01–

2 سورة آل عمران ,الآية 18

3 سورة يونس ,الآية53

4 سورة التوبة ,الآية 62

5 ديوان طرفة بن العبد البكري – تحقيق و شرح –رحاب خضر عكاوي , دار الفكر العربي , بيروت ,ط1 1993 ,ص44

6 التعبير الفني في القرآن الكريم – بكري شيخ آمين –ص 249

و من ذلك قسم "الهجرس"[1] حين قتل جساساً[2] قاتل أبيه فقال :" وفرسي و أذنيه ورمحي و نصليه , و سيفي و غراريه , لا يترك الرجل قاتل أبيه و هو ينظر إليه ". فقد أقسم بهذه الأشياء استدلالها كأنه قال : فكيف أترك قاتل أبي و أنا قادر على الكرو الفر,و الطعن و الضرب .فذكر في قسمه ما يصدق دعواه و يستدل به على وجوب ما أراد به ,فقد استشهد بكلام " ديموستين" أعظم بلغاء اليونان ,و "يوليوس" الشاعر اليوناني ,على أن هؤلاء الناس من عرب و غير عرب يقسمون بأشياء عادية لا لغاية تعظيمها أو لكونها مقدسة بل لتكون شاهداً على ما يقولون و دليلاً على ما يتكلمون .

فالقسم ضرب من البيان ألفه العرب , ليوثقوا أبنائهم و تبين أنه كثيراً ما يجيء للاستشهاد , و الاستدلال على أصدق المقال , فهو إذن نوع من الدليل الواقعي المحسوس , الذي يستميل المشاعر و الوجدان و يثير الانتباه و التفكير .

و القسم أفضل المؤكدات يحتاجها المتكلم في ثبوت الحكم أو عدمه للمخاطب ليزيل إنكاره و تردده ,و قد كثر في الآيات المكية من القرآن الكريم لأن مقتضى الحال كان يتطلب هذا اللون من الأسلوب البليغ و هذا ما سوف يتضح في الفصل الأول من بحثنا هذا[3]

فهذا الموضوع قد تناوله الكثير من العلماء و الباحثين فحظي باهتمام المفسرين و علماء البلاغة و المتخصصين في علوم القرآن . و غالب بحوث هؤلاء في القسم لم توف الموضوع حقه لأنها تحدثت عنه من بعض الجوانب[4] إلا أن هناك من تخصص في هذا الموضوع و ألف فيه كتاباً مستقلاً " كابن كابن قيم الجوزية " في كتابه " التبيان في أقسام القرآن".

1الهجرس : هو هجرس بن كليب بن ربيعة الثغلبي الوائلي ,فارس جاهلي ,ولد بعد مقتل أبيه (كليب)

2 جساسا ؛ هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان , من بني بكر بن وائل شعاع جاهلي هو الذي قتل "كليباً بن وائل

3 التعبير الفني في القرآن الكريم – بكري شيخ أمين – ص -257-

4 لغة القرآن الكريم – عبد الجليل عبد الرحيم – مكتبة الرسالة الحديثة ط 1 1404ه 1981م – ص265

الفصل الأول:

ماهية القسم ومقوماته

المبحث الأول : التعريف اللغوي و الاصطلاحي للقسم

أولاً : التعريف اللغوي ؛

القسم من مادة (ق س م) مصدر بالفتح , قسم الشيء يقسمه قسماً فأنقسم و الموضع مقسم مثال : مجلس

قسمه : جزئه ,و هي القسمة , و القسم بالكسر , النصيب و الحظ و الجمع أقسام , أقسماء و أقاسيم (جمع الجمع).و الأقاسيم : الحظوظ المقسومة بين العباد , يقال فلان قسمه أمره اذا قيل فيه أن يفعله أو لا يفعله .

- يقال : فلان جيد القسم أي جيد الرأي .

و القسم بالتحريك , اليمين ومصدره المقسم جمعه أقسم قد أقسم بالله و استقسمه به و قاسمه: حلف له .

تقاسيم القوم : تحالفوا و في التنزيل : " قالوا تقاسموا بالله " أقسمت : حلفت و أصله من القسامة .

قال الله تعالى :" كما أنزلنا على المقتسمين " هم الذين تقاسموا و تحالفوا على كيد الرسول صلى الله عليه وسلم – قاسمهما اي حلف لهما .

القسامة : الذين يحلفون على حقهم و يأخذون[1] .

و منه : نحن نازلون بخيف بن كنانة حيث تقاسموا على الكفر : فهو تقاسموا من القسم اليمين أي تحالفوا فالمعنى : لما تعاهدت قريش على مقاطعة بني هاشم و ترك مخالطتهم

القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون .

نقول : قتل فلان فلاناً بالقسامة أي؛ باليمين

المقسم : الموضع الذي قسم فيه , و المقسم : الرجل الحالف .

و من المجاز : قلبه متقسم : مشترك الخواطر بالهموم , ووجد مقسم : مغطى كل شيء منه قسمه من الحسد فهو متناسب , ورجل قسيم : وسيم بين القسام و القسامة

1- لسان العرب حرف الميم –ابن منظور – م 12 – دار الكتب العلمية بيروت 2003 -1424ه –ط 1 ص 561 – 565

ثانياً : التعريف الاصطلاحي :

الأقسام جمع قسم بفتح السين بمعنى الحلف و اليمين , و القسم و اليمين واحد :

يعرف بأنه ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً .

يسمى الحلف يميناً لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف . و القسم؛ أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم بشأنه أو تنويح لقدره أو ذم لغيره أو جارياً مجرى الغزل و الترقق أو خارجاً مخرج الموعظة و الزهد.[1]

- يعرف ابن جني القسم بقوله : " القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة أخرى فإن كانت جملة خبرية , فهو القسم غير الاستعطافي و اذا كانت الجملة طلبية فهو قسم استعطافي " .

- القسم أسلوب من أساليب التوكيد يؤتى به لتوكيد كلام لأجل التصديق و ازالة الشك أو لتأكيد شيء واقع في المستقبل أو وقع في الماضي و فيه معنى التعجب أحياناً , و قد يسبق أو يحلق به نفي أيضاً . قال تعالى :" لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ "[2]

اللام الأولى موطئة للقسم , و اللام الثانية واقعة في جواب القسم فاللامان تدلان على القسم و كذا نون التوكيد , و تستخدم في القسم عوامل تجزئ ما بعدها منها " الواو , الياء , التاء " و شتى حروف القسم[3] .

- و القسم جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى , و إزالة الشك عن معناها أو يؤتى بها لتحريك النفس , و إثارة الشعور.

يستعمل القسم لإنشاء التوكيد في الكلام الطلبي كقول الله تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ "[4]

و ترتبط الجملة المؤكدة , و الجملة المؤكدة , ارتباط جملتي الشرط و جواب الشرط , و الجملة التي تلي القسم هي الجملة المؤكدة , و تسمى " جواب القسم " .

---

1 الاتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – دار الهدى عين ميلة الجزائر .ج849 2-988ه . ص 928

2 سورة الأعراف -الآية 18.

3 أسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن الكريم – صبحي عمر شو ص:59

4 سورة آل عمران : الآية 81

أما الجملة المؤكدة فهي " جملة القسم " , و هي جملة انشائية و بوساطة هذه الجملة يتحقق الخبر و يؤكد .

المبحث الثاني: أنواع القسم

بعد أن عرفنا معنى القسم نأتي الآن على ذكر أنواعه , و القسم في القرآن الكريم نوعان اما ظاهر (صريح) أو مضمر (خفي) .

و جاء القسم في أكثر من مائتي موضع حيث كان القسم الصريح حوالي المائة و هو ما صرح فيه بالقسم و المقسم به[1] كقوله تعالى :" فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ "[2]

و نجد عند مناع قطان في كتابه " مباحث في علوم القرآن " أن القسم الظاهر هو ما صرح فيه بالقسم و بفعل القسم و بالمقسم به و منه ما حذف فيه فعل القسم كما هو الغالب اكتفاءً بالجار من الباء أو الواو أو التاء[3].

أما النوع الثاني و هو ما لم يصرح فيه بفعل القسم و لا بالمقسم به و هو قسمان :

1- قسم دلت عليه اللام المؤكدة نحو قوله تعالى :" لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ "[4]

2- و قسم دل عليه المعنى نحو قوله تعالى " و إن منكم الا واردها "[5]

تقديره : و الله .

- جملة القسم الصريح قد تكون فعلية أو اسمية فجملة فعلية نحو :

حلفت بالله , أقسمت بالله , آليت , أوعليه بالحرف و الفعل معاً.

و نحو قوله تعالى : " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ "[6]

ففي الآية الكريمة تصريح بالفعل و بالمقسم به كما هو ظاهر و معروف في القسم الصريح الظاهر

---

1 لغة القرآن الكريم عبد الجليل عبد الرحيم – مكتبة الرسالة الحديثة ط 1 4 0 14 ه -1981 م ص 265

2سورة الحجر , الآية 32

3 مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مؤسسة الرسالة – ناشرون , ط 1421 , 3 ه , 2000م ص 1050

4سورة آل عمران ,الآية 186

5 سورة مريم,الآية 71

6سورة النحل , الآية 38

– فالباء الجارة يجوز ذكر فعل القسم معها نحو : أقسم بالله و يجوز حذفه نحو : بالله لأجتهدن معناه تدخل على الظاهر و المضمر و تستعمل في القسم الاستعطافي نحو : بالله هل قام زيد ؟ أي أسألك بالله مستحلفاً[1]

و قد يذكر فعل القسم مع الباء , فكلما كانت هذه الأفعال لا تتعدى بنفسها جاؤوا بحرف الجر و هو الباء لاتصال الحلف بالمحلوف به[2].

و ذلك نحو قوله تعالى :" ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا "[3]و هذا يعرف بالقسم السردي.

في حين أن الواو و التاء لا يجوز فيهما ذلك بل يجب أن يكون متعلقين بفعل القسم المحذوف فنقول "و الله ... و تالله..."

و يمكننا القول بأن فعل القسم لما كان يحذف و يكتفي ب " الباء "

فقد عوض عن الباء ب " الواو" في الأسماء الظاهرة , كقوله تعالى :" وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى "[4]

و بالتاء في لفظ الجلالة كقوله تعالى : " وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم "[5]

و زيادة عن هذا فقد استعمل القسم غير الصريح كما استعمل القسم الصريح للقسم على الربوبية و الرسالات و القرآن و مبدأ الإنسان و نهايته , و لكن انفرد القسم الصريح بالقسم على يوم القيامة و مشاهده من شدة انكار المشركين له و انفرد القسم غير الصريح بالقسم على بعض صفات أهل الكتاب و موقفهم من الدعوة المحمدية[6]

فالقسم الصريح يستدل عليه بحرف القسم نحو قوله تعالى " وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ "[7] أو يستدل عليه بفعل القسم نحو : أقسم لا أنسى المعروف

أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم اسماً كان أم مصدراً نحو قول امرئ القيس :

---

1 أسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن الكريم – صبحي عمر شو– ص 66

2 أسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن الكريم – صبحي عمر شو– ص 67

3 سورة النساء , الآية 62

4 سورة الليل , الآية رقم 1

5 سورة الأنبياء , الآية 57

6 لغة القرآن الكريم , عبد الجليل عبد الرحيم – ص 267

7 سورة الذاريات, الآية, من 7- 8

فقلت : يمين الله أبرح قاعداً ... و لو قطعوا رأسي لديك وأوصالي[1]

و القسم الصريح نوعان :

– غير استعطافي و هو ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية , نحو : " و الله لأنصفن الحق", " أنصفن الحق "جملة خبرية.

و استعطافي , و هو ما كان جواب القسم فيه جملة انشائية و تختص له الباء من بين حروف القسم و من أمثلته قول الشاعر :

بربك هل ضممت اليك ليلى ... قبيل الصبح أم قبلت فاها

أما القسم المضمر ففي نوعه الأول , أي ما دلت عليه اللام فسواء يقترن بأداة الشرط كقوله تعالى " لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ "[2]

أو مقترنة ب"قد" نحو قوله تعالى :" وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " [3]

أم مقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد[4] كقوله تعالى : " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ "[5]

– ورد القسم في الكتاب العزيز بمخلوقاته كثيراً تفخيماً و تعظيماً لأمر الخالق , فإن في تعظيم الصنعة تعظيم الصانع نحو قوله تعالى :" وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا "[6]

و قوله تعالى : " وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ "[7]

و من أنواع القسم " الله لا أفعل ذلك " "يمين الله لا أزورك "

فقد أنشد زهير بن أبي سلمى قائلاً :

---

1 ديوان امرئ القيس – تصحيح –مصطفى عبد الشافي – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – ط 5 , 2004 – 1425ه , قافية اللام, ص 125

2 سورة يونس , الآية , 22

3سورة لقمان , الآية, 12

4 التراكيب اللغوية – هادي نهر , دار اليازوري العلمية عمان الأردن , د /ط , 2004 ,ص 211 , 212 .

5 سورة محمد , الآية, 31

6 سورة الذاريات , الآية رقم 1

7 سورة العصر , الآية رقم 1 -2

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله ... رجال بانوه من قريش و جرهم [1]

ففي هذا البيت أقسم بالبيت لأنهم كانوا يعظمون البيت , و قد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم – أن يحلف بغير الله [2]

كان العرب قديماً يحلفون بصيغ متعددة للفظ الجلالة نحو : من ربي لأفعلن ذلك , من ربي إنك لأيسر ,

فهنا " من " يجعلها بمنزلة الواو و الباء , و لا تدخل الا على كلمة " ربي " ,

كما لا يدخلون التاء في غير " الله " , لكن الواو لازمة لكل اسم قسم به و مثلها الباء .و من العرب من يقول : " هلله" , فهنا تحذف الألف التي بعد الهاء و لا يكون في المقسم هنا الا الجر لأن قولهم الهاء عوضاً عن الواو فحذفت تخفيفاً على اللسان .

و بعض العرب تقول : أيمن الكعبة لأفعلن , كأنه قال : لعمر الله المقسم به و كذلك أيم الله و أيمن الله .

و هذه الألفاظ من المصدر " اليمين " [3]

1يقول زهير : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبلتين لكن الشرع قد حظر الا يقسم الانسان بغير الله تعالى اسمه و صفته

2 أسلوب الشروط و القسم من خلال القرآن الكريم ,عمر صبحي شو– ص 68 –

3 الكتاب سيبويه – أبي عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق – عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة /د ط .د/س ص250

المبحث الثالث : أركان القسم

– للقسم أركان ثلاثة :

– الركن الأول : المقسم به :

لقد أكثر الله عز وجل استخدام القسم في الآيات المكية لأن أهل مكة أنكروا الوحي و قاوموا الرسالة المحمدية ,فتطلب هذا الرفض أسلوباً بليغاً لإقناعهم بوجود الله , فأقسم سبحانه و تعالى بذاته الموصوفة بالربوبية في ثمانية مواضع [1] و هي كالآتي :

1) قوله تعالى : " زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ "[2] ففي هذه الآية الكريمة أقسم الله تعالى بيوم البعث للذين يكذبون به و يكفرونه : و هذا ما يعرف بالمقسم به

2) قوله تعالى : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ " [3]

فهمنا الله عز وجل , بتبيين أن الساعة قائمة و آتية لا محالة , لهذا هو يقسم باسمه تعالى ,"ورب "

3) قوله تعالى :" وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ "[4]

4) قوله تعالى :" فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ " [5]

5) قوله تعالى :" فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ "[6]

6) قوله تعالى :" فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ "[7]

7) قوله تعالى : " فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ "[8] في هذه الآية أقسم الله الله تعالى بما خلق " السماء و الأرض" لإظهار ما هو حق و هذا رفعة لمكانته و ما خلق من أشياء في هذه الحياة .

8/ قوله تعالى :" فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ "[9]

---

1 لغة القرآن الكريم – عبد الجليل عبد الرحيم , ص266

2 سورة التغابن , الآية -7-

3 سورة سبأ , الآية – 3-

4 سورة يونس , الآية – 53-

5 سورة الحجر , الآية – 92-

6 سورة النساء , الآية -65-

7 سورة المعارج , الآية -40-

8 سورة الذاريات , الآية – 23-

9 سورة مريم – الآية -68-

ففي الموضع الثامن من الآيات الكريمة أقسم باسمه تعالى مضافاً الى نبيه تحقيقاً للأمور و تفخيماً لشأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –[1]

و زيادة عن هذا أقسم عز وجل بذاته بلفظ الجلالة في سبعة عشر موضعا [2]

ممثلة في الآيات الآتية :

1/ قال تعالى :" وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ " [3]

2/ قال الله تعالى : " تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[4]

3/ قال تعالى : " قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ "[5]

4/ قال تعالى :" قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ "[6]

5/ قال تعالى :" قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ " [7]

6/ قال تعالى :" وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ " [8]

7/ قال تعالى :" ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " [9].

8/ قال تعالى :" وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ " [10]

9/ قال تعالى :" وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ "[11]

---

1 تفسير البيضاوي- ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي – دار البيان العربي الأزهر .ج 2 .ط1 1421ه /2002م .ص36 .

2 لغة القرآن الكريم – عبد الجليل عبد الرحيم .ص 266

3 سورة الأنبياء . الآية 57.

4 سورة النحل .الآية -63-

5 سورة يوسف , الآية -85-

6 سورة يوسف , الآية -85-

7 سورة يوسف , الآية -91-

8سورة النحل ,الآية -56-

9 سورة الأنعام ,الآية -23-

10 سورة المائدة ,الآية -53-

11 سورة التوبة ,الآية -42-

10/ قال تعالى :" يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ " [1]

11/ قال تعالى :" وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ " [2]

12/ قال تعالى :" سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ "[3]

13/ قال تعالى :" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ احْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا "[4]

14/ قال تعالى : " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " [5]

15/ قال تعالى :" وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ " [6]

16/ قال تعالى : " فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا "[7]

17/ قال تعالى :" وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ "[8]

ففي قوله تعالى :" قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ "[9]

" تالله " (أقسم بلفظ الجلالة) و هنا قسم يفيد معنى التعجب .

---

1 سورة التوبة , الآية 74

2 سورة التوبة , الآية 56

3 سورة التوبة , الآية 96

4 سورة فاطر ,الآية 42

5 سورة النور , الآية 53

6 سورة النحل , الآية 38

7 سورة النساء , الآية 62

8 سورة الأنعام ,الآية 109

9 سورة يوسف ,الآية 73

وورد لفظ القسم بحرف التاء بدل من الباء لأن التاء مختصة باسم الله[1]

و أقسم الله سبحانه و تعالى بالقرآن الكريم في ستة مواضع , ثلاثة منها بلفظ القرآن و ثلاثة أخرى بلفظ الكتاب [2]

فالمواضع التي ورد فيها لفظ القرآن هي :

1/ قوله تعالى :" يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[3]

2/ قوله تعالى :" ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ " [4]

3/ قوله تعالى : " فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ "[5]

ففي هذه الآية " فلا أقسم " الله سبحانه يبين أن الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو يقول " فأقسم " و لا مزيدة للتأكيد , أو فلاناً أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحة لام الابتداء أما فيما يخص " بمواقع النجوم " يعني بها بمساقطها أو بمنازلها و مجاريها و قيل النجوم ,نجوم القرآن و مواقعها , أوقات نزولها .

و إنه لقسم لو تعلمون عظيم " لما في القسم به من الدلالة على أعظم القدرة و كمال الحكمة و فرط الرحمة [6]

– أما المواضع التي ورد فيها القسم بلفظ الكتاب :

1/ قال تعالى :" حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ "[7]

2/ قال تعالى :" وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ "[8]

3/ قال تعالى :" حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[9]

---

1) تفسير البيضاوي – البيضاوي , ص 491

2 لغة القرآن الكريم – عبد الجليل عبد الرحيم , ص 266

3 سورة يس , الآية من 1-4

4 سورة ص , الآية 1

5 سورة الواقعة, الآية

6 تفسير البيضاوي – البيضاوي , ص463

7 سورة الدخان, الآية ,من 1-3 .

8 سورة الطور,الآية, من 1-4 .

9 سورة الزخرف, الآية, من 1-3 .

– في هذه الآية الكريمة أقسم عز وجل بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً , و أقسام الله بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه و بالقرآن من حيث أنه معجز مبين لطرق الهدى [1]

و أقسم باسمه الحق في موضع واحد :

قال سبحانه و تعالى :" قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ "[2]

جاء في التفسير :

" قال فالحق و الحق أقول " أي : فأحق و أقوله , و قيل الحق الأول اسم الله نصبه بحذف حرف القسم كقوله إن عليك الله أن تبايعا و جوابه " لأملأن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين " و ما بينهما اعتراض و هو على الأول جواب محذوف و الجملة تفسير للحق المقول .

و أقسم بعزته في موضع واحد

قال سبحانه و تعالى : " قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " [3]

ففي الآية الكريمة أقسم تعالى قائلاً " قال فبعزتك " فبسلطانك و قهرك لأغوينهم أجمعين.[4]

– أقسم الله سبحانه وتعالى بالرسول الكريم في موضعين , باعتباره أحد ركني الشهادة و في هذا تعظيم المقسم به و من الحكم و الأسرار في كل موضع ما يدركه العالمون بكتاب الله المتدبرون لآياته و المتخلقون بأخلاقه.[5]

فالموضعين الذين ورد فيهما القسم بالرسول عليه الصلاة و السلام هما :

1 – قال تعالى : " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ " [6]

2 – قال تعالى : " فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ " [7].

1 تفسير البيضاوي – البيضاوي ص 368 .

2 سورة ص, الآية, من 83 إلى 85 .

3 سورة ص ,الآية 82

4 تفسير البيضاوي –البيضاوي , ص 317 .

5 لغة القرآن الكريم – عبد الجليل عبد الرحيم – ص 266

6 سورة التكوير, الآية من 19-20

7 سورة الحاقة ,الآية من 38-40

في الآية " فلا أقسم " لظهور الأمر و استغناءه عن التحقيق بالقسم, أي لا رد لإنكارهم البعث و أقسم مستأنف " بما تبصرون و ما لا تبصرون " و هذا بالمشاهدات و المغيبات و ذلك الخالق و المخلوقات بأسرها .

انه : معناه , ان القرآن " لقول رسول " يبلغه عن الله تعالى " (فان الرسول لا يقول عن نفسه " كريم بل على الله تعالى ") . و هو محمد أو جبريل عليهما الصلاة و السلام [1]

– فأقسم سبحانه و تعالى بالقلم في موضع واحد, و في هذا تعظيم للعلم وللكتابة التي تحفظ الآثار العظيمة . و ذلك تجلى بقوله تعالى : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ "[2]." و القلم هو الذي خط اللوح , أو الذي يخط به تعالى لكثرة فوائده , و في " ما أنت بنعمة ربك بمجنون " , جواب القسم والمعنى : ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبوة و حصافه الرأي .[3]

و جاءت الأقسام بالظواهر الكونية في ثلاثة عشر سورة و هي : النجم , الطور , العصر , الضحى , الفجر , الليل , القمر , التين , البلد , القيامة , البروج , الطارق , و الشمس[4]

و تمثل في قوله تعالى :" وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا "[5]

فقد قدم لهذه الآية عدت صور القسم منها : " و الشمس و ضحاها " و ضوئها اذا أشرقت " و القمر اذا تلاها " تلى طلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروبه ليلة البدر " و النهار اذا جلاها " جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض و ان لم يجري ذكرها للعلم بها .

" و الليل اذا يغشاها " : أي , يغشى الشمس فيغطي ضوئها أو الآفاق أو الأرض ولما كانت واوات العطف نوائب الأولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطنا المجرورات و الظروف بالمجرور و الظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها [6]

---

1 تفسير البيضاوي –البيضاوي , ص 573

2 سورة القلم , الآية : من 1-3

3 تفسير البيضاوي –البيضاوي , ص 514

4 لغة القرآن الكريم – عبد الجليل عبد الرحيم – ص 266

5 سورة الشمس , الآية : من 1-4

6 تفسير البيضاوي –البيضاوي , ص 599

– ففي هذه الصور السالفة الذكر اشارة على أنها دلائل وجود الله ووحدانيته , كما أقسم فيها بالزمان والمكان لتثبيت قيمة الوقت و أن الحياة رحلة زمنية يجب الاعتبار بقصرها و يجب القيام بالأعمال الصالحة كما أقسم بيوم القيامة في عدة مواضع و قد علل قول القسم بيوم القيامة الذي حقه أن يكون مقسماً عليه لأنه من الأمور الغيبية بأنه لما تضافرت الأدلة على ثبوته و حتمية وقوعه صار من الوضوح بحيث لا ينبغي لأحد أن يرتاب فيه ومن هنا صح أن يكون مقسماً به , كالآيات الظاهرة مثل:" الشمس و القمر "[1]

الركن الثاني : المقسم عليه

أقسم الله عز وجل على أصول الإيمان و أركانه , على أنها حق يجب على الخلق معرفتها و الايمان بها فهو سبحانه , تارة يقسم على التوحيد في موضع واحد ,و تارة يقسم على أن القرآن حق في خمسة مواضع , و تارة على أن الرسول حق في خمسة مواضع أيضا , و تارة على أن القيامة حق في اثني عشر موضعاً ,و تارة على أحوال الإنسان و صفاته في خمسة مواضع [2]

و المقسم عليه يراد بالقسم توكيده و تحقيقه ّ, فالآية التي أقسم فيها عز وجل على ثبوت الوحدانية لله هي :

قال تعالى :" وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ "[3]

أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الأنوار الإلهية و الفائدة هنا تعظيم المقسم به (الملائكة) و تأكيد المقسم عليه (الإله)[4]

أما المواضع التي أقسم فيها سبحانه على أن القرآن حق فلقد سبق ذكرها في ركن المقسم به

أما المواضع الثلاثة الأخرى فهي:

1/ قال تعالى :" يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "[5]

2/ قال تعالى :" وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى "[6]

---

1 لغة القرآن الكريم – عبد الجليل عبد الرحيم, ص 266 .

2 لغة القرآن الكريم –عبد الجليل عبد الرحيم – ص 266

3 سورة الصافات, الآية من 1-4

4 تفسير البيضاوي –البيضاوي ص 289

5 سورة يس ,الآية من 1-4

6 سورة النجم, الآية من 1-3

3/ قال تعالى :" ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ"[1]

– كما سلف الذكر بان الله تعالى اقسم على التوحيد و القرآن و الرسول أقسم كذلك على أن الجزاء و الوعد والوعيد حق في اثني عشر موضعاً نذكر منها :

ثلاث آيات قد أمر فيها الله نبيه أن يقسم على الجزاء و المعاد و هي :[2]

1/ قال الله تعالى :" زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ "[3]

2/ قال تعالى :" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ "[4]

3/ قال تعالى :" وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ "[5]

و هذا لأن المعاد يعلمه عامة الناس بأخبار الأنبياء .

– و أما القسم على أحوال الإنسان و صفاته فيشمل الآيات الآتية:

1– قال تعالى :" و الليل إذا يغشى و النهار إذا تجلى و ما خلق الذكر و الأنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى و اتقى و صدق بالحسنى فسنيسره لليسرى و أما من بخل و استغنى و كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى "[6]

– فتعد الواو الأولى في نحو هذا الكلام واو القسم , و ما بعدها من الواوات للعطف لا للقسم و هذا تكرير الحرف في التركيب القسمي [7]

2– قال تعالى :" وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ " [8]

3/ قال تعالى :" وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ "[9]

---

1 سورة القلم ,الآية من 1–3

2البيان في أقسام القرآن – ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان (د.ت) 1982م 1402ه ص 8

3 سورة التغابن ,الّآية من 6–7

4 سورة سبأ ,الآية من 2–3

5 سورة يونس, الآية من 52–53

6 سورة الليل, الآية من 1–4

7 التراكيب اللغوية –د.هادي نهر, ص 228

8 سورة العاديات ,الآية من1 –6

9 سورة العصر, الآية من 1–2

4/ قال تعالى :" لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ " [1]

الركن الثالث : أدوات القسم

للقسم أدوات منها : الباء ,الواو , التاء , و اللام قال سيبويه :

"و للقسم و المقسم به أدوات في حروف الجر و أكثرها الواو ثم الباء , يدخلان على كل محلوف ...الخ " [2]

أولاً : الباء

- الباء الأصل في أدوات القسم , بحيث يجر الاسم بعدها ,فقد أوجب الزركشي على اتيان الفعل مع باء الجر , و أما إذا حدف الفعل فلا تكون الا بالواو نحو قوله تعالى : " وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ "[3]، و قوله تعالى :" يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ "[4]

فقد أكد أنها لا تأتي و الفعل محذوف الا قليلاً فمثلاً قوله تعالى :" يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ " [5]

فهنا الباء باء القسم فنفى تعلقها ب " تشرك " ثم قدر قوله تعالى :" لا تشرك بالله " فقد أورد النحاة بأن الواو فرع الباء لكنه يكثر الفرع في الاستعمال و يقل الأصل , و على هذا تكون هي أصل أدوات القسم .

للباء معان كثيرة و عددها هو أربعة عشر معنى , فهي تستعمل في الطلب و غيره بخلاف الحروف الأخرى. قال ابن جني :" الباء أصل حروف القسم و الواو بدل منها و لهذا لا يجر إلا الظاهر , فإذا أدخلت ردت إلى الأصل و هي الباء " .

فقد أكد سيبويه أن الواو و الباء يدخلان على كل محلوف به [6]

مما يؤيد ابن هشام الأنصاري أن الباء أصل حروف القسم و ذلك من خلال :

---

1 سورة البلد ,الآية من 1-4

2 التراكيب اللغوية –نهر الهادي –ص 229

3 سورة النحل ,الآية 38

4 سورة التوبة, الآية 62

5 سورة لقمان ,الآية 13

6 أسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن الكريم – صبحي عمر شو–ص 60-61

1- جواز اثبات فعل القسم و فاعله معها كقوله تعالى :" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ " أو حذفهما كما في قوله تعالى :" قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ "[1]

2/ و دخولها على المظهر و المضمر و لا يدخل من حروف القسم غيرها على المضمر ,و من شواهد دخولها على الاسم الظاهر , في قوله تعالى : " قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ " [2]

أما دخولها على المضمر فلا دليل في القرآن الكريم , و هو كقولك : أقسم به إني لصادق

3/ تستعمل في القسم الاستعطافي : كقول : عبد الله بن قيس الرقيات :

رقي بعمركم لا تهجرينا ... و منينا المنى ثم امطلينا [3]

- فاستعمل الباء في الاستعطاف في " بعمركم لا تهجرينا "

- يجوز أن يحذف الباء فينصب تاليها نحو :" نشدتك الله لما فعلت "[4] و الأصل , بالله , و معنى نشدتك بالله ألا فعلت , أي أقسمت به .

ثانياً : التاء

- تختص التاء بلفظ الجلالة " الله" و بالتعجب , فهي تختص باسم الله و ذلك لكثرة الحلف به بحيث لا تجر غيره لا ظاهراً و لا مضمراً نحو قوله تعالى :" تَاللَّهِ تَفْتَأُ " [5]

و تاء القسم هي بدل من واو القسم كما أبدلت في *اتعد و اتزن *, و الأصل : "وعد ووزن" و لهذا عدت لفرعيتها أضعف حروف القسم [6]

و لا يذكر مع التاء فعل القسم كما في الباء , و لا نجر من الأسماء الظاهرة الا ثلاثة : الله ,الرب, الرحمن .

---

1 سورة الأعراف ,الآية 16

2 سورة النمل, الآية 49

3 ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات – تحقيق و شرح – محمد يوسف نجم –دار صادر دار بيروت 1378ه/ 1958م ص 137

4 التراكيب اللغوية – د. هادي نهر- ص 213- 214

5 سورة يوسف ,الآية 85

6 التراكيب اللغوية – هادي نهر ص 214

حكى الأخفش دخولها على الرب قالوا : ترب الكعبة , و أجاز بعضهم تاالرحمن و تحياتك , و ذلك شاذ و لا يجوز استعماله [1]

قال الزمخشري في : " وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ " [2]

يرى الزمخشري في الآية السابقة أن :

الباء أصل حرف القسم و الواو بدل منها و التاء بدل من الواو , و فيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب في تسهيل الكيد على يده [3]

مثال : قال تعالى : " قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ " [4]

في هذا المثال تاالله معناه :" و الله" إلا أن التاء تختص باسم الله تعالى , و لا يجوز "تاالرحمن " و التاء حرف جر و قسم و "الله" لفظ الجلالة مجرور بالتاء و علامة جره الكسرة , و الجار و المجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره : أقسم [5]

ثالثاً : الواو

* يعتبر حرف الواو أكثر أدوات القسم استعمالاً لدخولها على كل محلوف به و ما قيل في فواتح السور : إنها في محل جر بواو القسم المحذوف .

تأتي لعدة معان فقد انتهى مجموع أقسامها الى خمسة عشر .

فمن أبرز صفاتها الآتي :

- اختصاصها بالظاهر , و لا يحلف بها الا بما له مكانة و اعتبار عند المتكلم و عند السامع و المتكلم و لذلك كان أكثر دخولها على لفظ الجلالة , أو على اسم موصول كناية عنه نحو: و الذي نفسي بيده , و الذي بعثك بالحق .

و نحو قوله تعالى :" وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ " [6], فإن تلتها واو أخرى ,

---

1 أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن –صبحي عمر شو– ص63

2 سورة الأنبياء, الآية 57

3تفسير الكشاف – الزمخشري ,ج2 ,ص 576

4 سورة يوسف, الآية 73.

5 الإعراب في القرآن الكريم , سميح عاطف الزين ,ص347 .

6 سورة يس ,الآية 08

نحو : " وَالتِّينِ وَ الزَّيْتُونِ " [1] فالتالية هي واو العطف .

– عدم جواز ظهور فعل القسم معها .نحو قوله تعالى :" وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ "[2]

– يجوز أن تنوب عنها بعض الألفاظ من نحو : ها الله بمعنى : و الله [3]

جعل المبرد الباء و الواو تدخلان على كل مقسم به لأن الواو في معنى الباء , و لذا جعلها مكانها , و لكنه أكد أن الباء هي الأصل , و هي مبدلة منها لأنهما من مخرج واحد هو الشفة .

ذكر ابن فارس أن الواو تأتي على ستة أوجه :

الوجه الأول : الجمع نحو قوله تعالى : " فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ "[4]

الوجه الثاني : العطف نحو قوله تعالى :" ءَأِنَّا لَمَبْعُوثُون أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ "[5]

فهذه واو عطف دخلت عليها همزة الاستفهام .

الوجه الثالث : بمعنى القسم نحو قوله تعالى :" وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " [6]

الوجه الرابع : صلة نحو قوله تعالى :" إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ "[7]

الوجه الخامس : بمعنى " إذ " نحو قوله عز وجل : " وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ "[8]

هنا يريد إذ طائفة .

الوجه السادس : أن تكون مضمرة نحو قوله تعالى : " إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ " [9]

و المعنى أتوك و قلت تولوا [10]

– مثال :قال الله تعالى:" وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا " [11]

---

1 سورة التين ,الآية 01

2 سورة الأنعام ,الآية 23

3 التراكيب اللغوية – هادي نهر– ص 214-215

4 سورة المائدة, الآية :6

5 سورة الصافات, الآية 16-17

6 سورة الأنعام, الآية 23

7 سورة الحجر, الآية :4

8 سورة آل عمران, الآية 154

9 سورة التوبة, الآية 92

10 أسلوب الشرط و القسم في القرآن – صبحي عمر شو– ص 64-66

11 سورة الشمس ,الآية 5

و السماء : الواو للقسم

السماء : اسم مجرور بواو القسم و علامة جره الكسرة الظاهرة في آخره .

و ما : الواو حرف عطف , "وما" فيها ثلاثة أوجه :

1- أن تكون مصدرة , و تقديره ," و بنائها" .

2- أن تكون بمعنى " الذي ", و تقديره ," و الذي بناها"

3- أن تكون بمعنى من , و تقديره "و من بناها"

و قد جاءت "ما " بمعنى " من " فإنه حكي عن أهل الحجاز أنهم يقولون للرعد "سبحان ما سبحت له" : أي , سبحان من سبحت له " و هو قول لأهل النضير كما قال الأنباري .

رابعاً : اللام

تنفرد اللام عن حروف القسم , بأنها تدل على التعجب مع القسم نحو : لله لا يؤخر الأجل أي : تالله[1]

جاء في كتاب الإعراب في القرآن الكريم للدكتور *سميح عاطف الزين* أن اللام قد تكون أولاً : لام التأكيد ,و فيه معنى القسم , و ثانياً تكون جواب قسم مقدر ووضح ما قاله بهذين المثالين :

مثال 01: قال تعالى : " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ "[2]

اللام , لام التأكيد و فيه معنى القسم و النون تأكيد للقسم , و إن ضمت الواو في لتبلون و لم تكسر لالتقاء الساكنين , لأنها واو الضمير حركت بما كان يجب لما قبلها من الضم و مثله "اشتروا الضلالة بالهدى " و لو كانت الواو حرف الإعراب لفتحت : نحو : هل تغزون زيداً ؟

مثال 02 : قال تعالى : " لَأُعَذِّبَنَّهُ "[3]

اللام جواب القسم مقدر, أي ؛ و الله لأعذبنه . و قال:" لَقَدْ كَفَرَ " [4]

اللام جواب القسم و تقديره ؛(أقسم لقد كفر الذين قالوا) [5]

1التراكيب اللغوية – د. هادي نهر – ص 214

2 سورة آل عمران: الآية 186

3 سورة النمل: الآية 21

4 سورة المائدة: الآية 17

5 ينظر : الإعراب في القرآن الكريم – سميح عاطف الزين – ص 347 .403 .407

الفصل الثاني:

أسلوب القسم ومقوماته

المبحث الأول : جواب القسم

بعد تناولي في الفصل الأول ماهية القسم بما فيها من أنواع و أركان , يجدر بي أن أتعرف على ما في أسلوب القسم من وجوه البلاغة حتى تكتمل النظرة , و تتم الفكرة .

فجملة جواب القسم هي جملة مؤكدة تلي جملة القسم و يكون بينهما ترابط في المعنى .

فأسلوب القسم قد يكون جملة خبرية و هو الغالب كقوله تعالى :" فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ " [1] .

و اما على جملة طلبية كقوله تعالى :" فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[2]

فأحسن القسم ما وضحت فيه العلاقة بين القسم و جوابه نحو قوله تعالى :" حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[3]

في هذه الآية أقسم الله تعالى بالكتاب المبين , و هو القران و جعل قوله " انا جعلناه قراناً عربياً " جواباً للقسم , و هو من الأركان الحسنة البديعة لتناسب القسم , و المقسم عليه .

فتتصف جملة جواب القسم بعدة خصائص من بينها :

أ – أنها غالباً جملة لا محل لها من الاعراب .

ب – يشترط فيها أن تكون خبرية , و يسمى القسم في هذه الحالة قسماً خبرياً أو (غيراستعطافي) غايته توكيد الجملة و ازالة الشك عن معناها .

1 سورة الذاريات , الاية 23

2 سورة الحجر , الاية من 92-93

3 سورة الزخرف , الاية من 1-3

ج – يمكن أن تكون جملة القسم انشائية (طلبية) , فحينئذ تكون غاية هذه الجملة تحريك النفس و اثارة شعورها .[1]

فالقسم لا يتصور الا حين يتصور الصدق و الحنث .

يربط جواب القسم الخبري بجملة القسم بأحرف معينة وظيفتها توصيل الفعل ,القاصر – و هو فعل القسم الى المفعول به – و يستثنى عنها في مواضع معينة منها ,

1- اذا كان جواب القسم فعلا مضارعاً موجبا خاليا من " قد " و حرف التسويف " ربط باللام و النون و ان اقترن ب " قد" أو أحرف التسويف , ربط باللام فقط .

2- اذا كان الفعل ماضيا متصرفاً موجباً اقترن باللام و "قد" معاً كقوله تعالى :" قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا " [2] , و يقرن الجواب ب " ما" و "لا" اذا أريد نفيه كقوله تعالى : " وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ " [3] . ففي الاقتران باللام و قد لا يجوز الاقتصار على أحدهما الا عند طول الكلام .

3- اذا كان الجواب جملة اسمية موجبة ربط باللام و "ان " مجتمعين كقوله تعالى :" يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ "[4]

و قد تخفف " ان " فيلزمها اللام غالباً كقوله تعالى :" إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ " [5]

فخففت " ان " و أبطل العمل و زيدت "ما" بين اللام و الخبر توكيداً , و الجملة جواب لقوله سبحانه و تعالى :" وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ " [6]

4- اذا كان الجواب بغير ما ذكرنا من الصور استغني عن الرابط نحو :

---

1 التراكيب اللغوية – هادي نهر ,ص 209-210.

2 سورة يوسف ,الاية : 91.

3 سورة البقرة , الاية , 145.

4 يس الاية : 1-3 .

5 الطارق , الاية :4

6 الطارق , الاية 1

" و الله ما سمعت أو لم اسمع هذا الخبر من قبل "

ما لم يكن الجواب فعلاً جامداً غير " ليس" فانه يربط باللام نحو : و الله لنعم الفتى محمد فجواب القسم الطلبي يستغني عن الرابط اذا كان أمراً أو نهياً أو استفهاماً , و الا فيربط ب (الا) و (لما) نحو قول الشاعر :

بالله ربك الا قلت صادقة ...هل في لقائك للمشغوف من طمع [1]

– تحذف جملة القسم وجوباً مع غير الباء , أي اذا كان حرف القسم , الواو و التاء و اللام . و جوازاً ان كان حرف القسم الباء و من أمثلة ذلك :

قول الشاعر :

لأحمين النفس عن شهواتها ... حتى أرى ذا ذمة ووفاء .

و قوله تعالى :" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ "[2]

و قوله تعالى :" وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ " [3]

ففي البيت الشعري : اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد واقعة في جواب قسم مقدر .

يحذف جواب القسم وجوباً في المواضع الاتية

1– اذا اجتمع شرط و قسم , فتقدم الشرط على القسم نحو : ان تعمل خيراً و الله تفلح , فقد حذف جواب القسم وجوباً استغناء عنه بجواب الشرط (تفلح) .

2– اذا تقدم القسم ما يغني عن الجواب نحو : (تسعد الأمة و تشقى بأبنائها و الله) .

---

1 التراكيب اللغوية – هادي نهر –ص 219 -220-221

2 ق , الآية 16.

3 التوبة , الآية ,65.

3- اذا اكتنفه أو أحاط به ما يغني عن الجواب نحو : سعادة الأمة – و الله – رهن باخلاص أبنائها .

و يحدف جواب القسم جوازاً اذا كان السياق السابق أو اللاحق دالا عليه أو مرشدا اليه [1] كقوله تعالى : " ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ "[2]

فالمراد بالقسم أن الزمان المتضمن لمثل هذه الأعمال جدير أن يقسم الرب عز وجل به .هنا لا يحتاج الى جواب و قيل الجواب محدوف , أي , لتعذبن ياكفار مكة .و قيل مذكور و هو قوله تعالى :" إن ربك لبالمرصاد " [3] و قد يحدف الجواب لدلالة المذكور عليه كقوله : " لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ "[4] فجواب القسم محذوف دل عليه قوله عز وجل :" أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ "[5] و التقدير لتبعثن و لتحاسبن .

و جملة جواب القسم تعرف بأنها الجملة التي يجاب بها القسم الصريح أو الضمني الذي دلت عليه قرينة لفظية , اللام الموطئة لجواب القسم , لام التوكيد في فعل القسم لمثبت المتصل بنون التوكيد .

فمن جواب القسم المبني على القسم الصريح [6] قوله تعالى :" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " [7] و قوله تعالى :" وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ " [8]

و من أمثلة جواب القسم الخفي قوله تعالى :" وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " [9]

---

1 التراكيب اللغوية –هادي نهر ص 221-223

2 سورة ق , الآية -1-2

3 سورة الفجر , الآية : 1-5

4 سورة القيامة , الآية 1-2

5 سورة القيامة , الآية 3 .

6 التعبير الفني في القرآن الكريم –بكري شيخ أمين ,ص 256 .

7 سورة النحل , الآية 38.

8 سورة الروم , الآية 55.

9 سورة البقرة , الآية 102 .

– و من شواهد لقد الواقعة في جواب القسم قوله تعالى :" وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا " [1]

فجواب القسم لقد جئتمونا " لم تحذف منه اللام لقصر الكلام .

1 سورة الكهف , الآية 48 .

المبحث الثاني : بلاغة القسم القرآني

تأتي بلاغة القسم القرآني فيما يلي ؛

1- يمتاز أسلوب القسم بايجازه و لهذا يهجم على السامع فيمثلك مشاعره [1]

و لعل العرب أكثروا فنه و افتتنوا فيه لوجازته , و هم الى الايجار أميل في شعرهم و نثرهم , و من هنا راجت الأمثال بينهم و شاعت , و ذاعت الحكم و التوقيعات فيما بعد العصر الجاهلي و تسابقوا الى تجديدها و الاحتفاظ بها.

2- القسم ضرب من الأسلوب الانشائي لا مناص للخصم من الاقرار به و لا وجه له في انكاره فان شاع أن ينكر انصب انكاره على جواب القسم لا على القسم نفسه .

و قد يجمع القرآن الكريم بين القسم و الوصف , كالقسم بالقرآن المجيد , و اليوم الموعود , و الصفات صفا ففي هذا و أشباهه قسم , ووصف للمقسم به ليكون الاستدلال أعظم في النفس و أوقع .[2]

3- قد يحدف جواب القسم في القرآن و هو المقسم عليه , فينتقل بعد القسم الى كلام آخر لكنه مرتبط بالجواب المحدوف , و السر هنا فانه سيد على المخاطب المنكر طريق الفرار فلا ينتقل من القسم و هو انشاء , الى الجواب و هو خبر لئلا يجاري المنكر في الجواب ثم ليكون القسم كالتنبيه و التمهيد فيسترعي سمع المخاطب فيرهف أذنيه ليستمع ما بعد القسم فاذا به يسمع مايؤيد الاستدلال المقصود من القسم نفسه .

1 التراكيب اللغوية , هادي نهر – ص 212 .

2 أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم – سامي عطا حسن – ص35 .

كقول تعالى :" ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ " [1]

ففي الآية الكريمة أقسم عز وجل بحرف من حروف الهجاء التي يتكون منها القرآن على سبيل التحدي و التنبيه على الايجاز , و اتبعه بالقسم القرآني , و حذف الجواب لدلالة التحدي عليه .

كأنه قال ,و القرآن ذي الذكر انه كلام معجز , و لكن الكفار استكبروا , و لم يدعنوا اليه فعارضوا الرسول و كذبوه .

4- و من ضروب بلاغة القسم أنه تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى لأنه يقرع أذني المخاطب , فيصغي و يترقب ما بعده ثم تأتي الدعوى فيسهل قيادة لها , و لكنه اذا فوجئ بالدعوى التي ينكرها انصرف عنها و نفر منها .[2]

كقوله تعالى :" ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ "[3]

في الآية نفى الله تعالى التهمة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم- قبل حكايتها و حدوثها , و أكد براءته من خلال تأكيده لعدم جنونه و بان له أجراً على ذلك .

1 سورة ص الآية من 1 الى 2.

2 أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم –سامي عطا حسن – ص37

3 سورة القلم , الآية 1-3 .

5- أما في لغة العرب فان الغرض من القسم في معظم أحواله هو لمجرد التأكيد على خبر حادث , أو لتوكيد على عزة و مجد , أو قوة يتجلى بها المقسم أو الممدوح و قد جاء كثير من القسم في الاعتذار و نفي الريبة كما جاء أيضا لتكريم المقسم به و الاستدلال على صحة المقسم عليه .

6- فالقصد بالقسم تحقيق الخبر و توكيده حتى جعلوا مثل :" وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ "[1] قسماً و ان كان فيه اخبار الشهادة لأنه لما جاء توكيد للجبر سمي قسماً , فان كان القسم لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الأخبار من غير قسم , و ان كان لأجل الكافر فلا يفيده , فالقرآن نزل بلغة العرب , و من عاداتها القسم اذا أرادتت أن تؤكد أمراً , فالله تعالى ذكر القسم القرآني

لكمال الحجة و تأكيدها ففي هدا التأكيد و هده الأدلة تكمن بلاغة القسم القراني.

7- ففي القسم تعظيم لاسم الله و حتى لا تبقى لهم حجة فيما يعتقدونه .

فالعرب كانت تعظم هذه الأشياء , و تقسم بها , فنزل القرآن على ما يعرفون و ما تعودوا عليه من أمور فقد أقسم الله تعالى بالنبي –صلى الله عليه وسلم –في قوله " لعمرك " . لتعرف الناس عظمته عند الله و مكانته لديه , فان القسم يكون لوجهين : اما الفضيلة أو المنفعة [2] ,

كقوله تعالى :" وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ " [3] و المنفعة نحو:" وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا " [4]

1 سورة "المنافقون" , الآية .1

2 اسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن الكريم –صبحي عمر شو – ص84-85

3 سورة التين ,الآية .2-3

4 سورة الشمس , الآية : 5-7 .

المبحث الثالث : اجتماع الشرط و القسم في القرآن الكريم

– القسم وجوابه هما بمنزلة الشرط و جوابه , فكل من الشرط و القسم يستدعي جوابا خاصا به يتميز بعلامة ,و ينفرد بها دون الآخر .

فجواب الشرط الجازم لابد ان يكون مجزوما اما لفظا أو محلا , أو لأنه من النوع الذي يجب اقترانه "بالفاء" أو "باذا" , أما جواب القسم فيختلف باختلاف نوعي القسم و هما : القسم الاستعطافي أو غير الاستعطافي [1] .

– فعند اجتماع قسم و شرط المرجح أن يكون الجواب للشرط مطلقاً اعتماداً على قول ابن مالك في الألفية :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ... جواب ما أخرت فهو ملتزم

و اذا تواليا و قبل ذو خبر ... فالشرط رجح مطلقا بلا حذر

وربما رجح بعد قسم ... شرط بلادي خبر مقدم [2]

– فاذا اجتمع الشرط و القسم , فان الجواب يكون للمتقدم منهما الا اذا اجتمعا و سبقهما ما يحتاج الى خبر , فان الجواب يكون للشرط مطلقاً [3]

1 -النحو الوافي ج4 – عباس حسن –دار المعارف القاهرة ,ط12, داس ,ص482

2 شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك –محمد محي الدين عند الحميد ,م2 ,ج3 دار الطلائع , القاهرة ,د/ط, 2004 2 ,ص35,36

3 أسلوب الشرط و القسم في القرآن الكريم – عمر شو صبحي,دار الفكر , الاردن,عمان ,ط1, 1430 -2009 ص 89

مثال : قال الله تعالى :" وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ " [1]

– الاعراب :

لئن : اللام :موطئة للقسم .

ان : حرف شرط جازم مبني على السكون .

سألتهم : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل .

و التاء : ضمير متصل في محل رفع الفاعل . و فعل "سألت" في محل جزم فعل الشرط

هم : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل "سأل" .

ليقولن : اللام واقفة في جواب القسم المحذوف .

يقولن : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لالتقاء الأمثال و الواو المحذوفة لالتقاء الساكنيين فاعل مبني على السكون في محل رفع و النون حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الاعراب.

ففي الآية جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه .

قال تعالى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ "[2] .

في الآية الكريمة اجتمع أسلوبا شرط و قسم , فالأول متمثل في " لئن أذقناه " و الثاني في " ليقولن" [3].

و قوله تعالى :" وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا "[4]

اجتمع أسلوبا شرط و قسم .

---

1 سورة التوبة , الآية :65.

2 سورة هود , الآية 10

3 اسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن – عمر شو صبحي- ص 93-94 .

4 سورة الكهف , الآية ,36 .

قال الله تعالى :" وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ "[1] في الآية اجتمع أسلوبا شرط و قسم.

قال الله تعالى :" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "[2]

و قوله أيضاً :" وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ " .[3]

1 سورة الأنبياء ,الآية :46 .

2 سورة النور ,الآية ,53 .

3 سورة العنكبوت , الآية ,61.

* فقد خالف الأخفش سيبويه في اعتباره "لئن" بمعنى "لو" مثلاً نقول : لئن أتيت لئن سألتهم , لو سألتهم .

- و من أحكام اجتماع الشرط و القسم ما يلي :

1- اذا اجتمع شرط و قسم , استدعى كل واحد منهما جواباً , و جواب الشرط يكون اما مجزوماً , أو مقرونا بالفاء , أما جواب القسم فيكون جملة فعلية مثبتة , مصدره بالمضارع – أكد باللام و النون نحو : و الله لأخبرن زيداً , و ان كان جملة اسمية فان اللام قد تكون بمفردها و مع اقترانها بان نحو : و الله لزيد قائم , و الله ان زيداً لقائم , و ان كان جملة فعلية منفية (بما , أو لا ,أوان) , و الاسمية كذلك .

* فإذا اجتمع شرط و قسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة الأول عيه فنقول مثلا:"إن قام زيد و الله قام عمرو",فنلاحظ في الجملة أسلوبين هما ,

أ- أسلوب شرط دل عليه ب "إن" و قد تقدم في الجملة

ب- أسلوب قسم دل عليه بأداة القسم و المقسم عليه " والله"

و قوله تعالى:" لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ" [1] فقد اجتمع في الآية أسلوبان ؛

1-أسلوب قسم دل عليه با"اللهم" و أسلوب شرط دل عليه ب"إن","جملة لنغرينك" جواب القسم استغنى به عن جواب الشرط و سبب ذلك وجود اللام في الفعل "لنغرينك" [2] قال تعالى:" وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ "[3] في الآية أسلوبان ,

أ-أسلوب قسم دل عليه باللام في لقد التي تفيد التحقيق لأنه بعدها فعل ماض .

ب-أسلوب شرط دل عليه "بمن" الشرطية و دخلت الفاء على جوابه.

1 سورة الاحزاب الأية : 60

2 اسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن – عمر شو صبحي – ص 104. 106. 107

3 سورة لقمان , الآية : 12 .

-في الآية استغنى عن جواب القسم المحذوف بجواب الشرط الظاهر و هذا ما اتفق عليه طائفة من النحاة المعاصرين *التوكيد في الجملة الاسمية أشد من في الجملة الفعلية , لأن التوكيد في الفعلية مستمر يدل عل حال أو استقبال مثال الاسمية: محمد قادم نقول حال التوكيد (لمحمد قادم) "إن مجمدا لقادم",

(والله إن محمدا لقادم), نلاحظ في الجملة الأخيرة قد تعددت فيها حروف التوكيد (الواو, إن ,اللام) , و هذا يوضح أن القسم أسلوب من أساليب التوكيد .

مثال :قال تعالى:" لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ " [1]و هنا اجتمع قسم وشرط و كان الجواب للقسم و قد استغنى به عن جواب الشرط لأن القسم سابق و الشرط متأخر.

2-إذا اجتمع الشرط و القسم أجيب السابق منهما , و حذف جواب المتأخر, هذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خبر ,فإذا تقدم عليهما ذو خبر رجح الشرط لفظا,سواء أكان متقدما أو متأخرا, فيحذف جواب القسم و يجاب الشرط.

فنقول: (زيد إن قام و الله أكرمه) و (زيد و الله إن قام أكرمه) [2]

-في الجملتين حذف جواب القسم, و كان الشرط متقدما في الجملة الأولى أما في الجملة الثانية كان الجواب للشرط مع أن السابق القسم .

-إذا يرجح الشرط على القسم إن توالى الشرط و القسم و قبلهما مبتدأ.

ومن الأمثلة التي توضح ما سبق ,

1-القوانين و الله من يحترمها تحرسه (تقدم القسم على الشرط)

2-القوانين من يحترمها و الله تحرسه (تقدم الشرط على القسم)

فنلاحظ أن الجواب كان للشرط في كلتا الحالتين .

---

1 سورة ص , الآية , 85 .

2 اسلوب الشرط القسم من خلال القرآن الكريم – عمر شو صبحي –ص 108. 109 .

3- أما الحكم الثالث و هو حكم اجتماع شرط امتناعي مع قسم, و قد جاء ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما و تقدم القسم, نحو قول الأعشى:

لئن منيت بنا عن غب معركة... لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل [1]

الشاهد فيه: قوله: لا تلفنا,حيث أوقعه جواب الشرط, مع تقدم القسم عليه,و حذف جواب القسم لدلالة جواب القسم عليه, و لو أنه أوقعه جوابا للقسم لجاء بالفعل "تلفنا" مجزوما لا مرفوعا (حذف حرف العلة الياء) فلام (لئن) موطئه للقسم المحذوف و التقدير,و الله لئن و إن: حرف شرط جازم جوابه "لا تلفنا" مجزوم بحذف الياء, و لم يجب القسم,و حذف جوابه لدلالة جواب الشرط عليه.[2]

و هذا الموضع يناسبه اجتماع شرط امتناعي مع قسم, ومعنى الشرط الامتناعي :هو المتصدر ب (لو,أولولا و لوما) و يكن الجواب للشرط,سواء تقدم الشرط أو القسم

و من أمثلة ذلك قال الله تعلى: " وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا "[3]

و قوله أيضا: " وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ " [4]

1-ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس – شرح – مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية بيروت ط3 1424 ه / 2003م ص135

2 اسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن الكريم – عمر شو صبحي – ص 109 .110 .

3 سورة الاسراء الاية :74.

4 سورة البقرة الاية : 103 .

الخاتمة

خاتمة:

بعد البحث و التمحيص و حسب ما سبق في فصول البحث توصلت إلى النتائج التالية:

- القسم من المؤكدات المشهورة التي تقيم الحجة و تقرر الحكم.
- أسلوب القسم في كلام الله تعالى يزيل الشكوك و يؤكد الخبر.
- المقسم عليه يراد به التوكيد و التحقيق.
- جملتا القسم تشبهان جملتي الشرط في ترابطهما.
- ورد القسم في القرآن الكريم أكثر من مائتي موضع,
- يأتي القسم موزعا على ثلاثة أركان منها:المقسم به و المقسم عليه و كذا الأدوات.
- قد تحذف جملة جواب القسم وجوبا إذا كان حرف القسم الواو أو التاء أو اللام و جوازا مع حرف الباء.
- من بلاغة القسم الإيجاز و الدقة و جمال الأسلوب في التأكيد.

و الله من وراء القصد و هو المستعان

و صلى اللهم على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما.

الفهرس

الفهرس:

كلمة شكر

اهداء

مقدمة :.....أ

مدخل: القسم في الجاهلية و الاسلام **1**

الفصل الأول : ماهية القسم و مقوماتها

التعريف اللغوي للقسم.....**5**

التعريف الاصطلاحي للقسم **6**

أنواع القسم: القسم الصريح و المضمر **7**

أركان القسم :المقسم به **11**

المقسم عليه **17**

أدوات القسم **19**

الفصل الثاني : بلاغة القسم القرآني

جواب القسم **24**

بلاغة القسم **29**

القسم و الشرط **32**

خاتمة:

قائمة المصادر و المراجع:

ملخص:

القسم في الخطاب من الأساليب المؤكدة التي تمكن الشيء في النفس وتقوية فأسلوب القسم عام بين البشر في الجاهلية والإسلام، عند العرب وغير العرب وهذا لأنه يدعو للاطمئنان لما نسمعه.

أما القسم في كلام يزيل الشكوك ويحبط الشبهات ويقيم الحجة،ويقرر الحكم في أكمل صورة ،ويعتبر من الأساليب الظاهرة في القرآن،حيث ورد في مائتي موضع أما القسم في كلام يزيل الشكوك ويحبط الشبهات ويقيم الحجة،ويقرر الحكم في أكمل صورة ،ويعتبر من الأساليب الظاهرة في القرآن،حيث ورد في مائتي موضع وكان أكثره في السور المكية،والقسم نوعان صريح ومضمر،كما أن لهذا الأسلوب ثلاثة أركان تتمثل في،المقسم به والمقسم عليه وأدواته،ولجملة القسم جواب مرتبط به ترابطا لغويا ومعنويا ,وقد يكون مثبتا أو منفيا،أما ما يخص القسم وجوابه هما بمثابة الشرط وجوابه بحيث لهما أحكام مشتركة ،ويمتاز هذا الأسلوب بالإيجاز والدقة ويجتمع أحيانا مع الوصف.

Résumé:

Cette étude a pour objectif de consulter l'un des styles du discours qui est: Le style de jurer. En fait il a été un point en commun entre les arabes d'avant l'islam et ceux d'islam et mème chez les oxidentaux. Il s'étulise pour assurer ce qu'on veut vraiment avouer afin qu'on puisse eloigner toutes sortes de doute "Jarer" a l'instar de ce qu'en dit "Allah" a l'abilite de presenter toutes preuves et donc garantir un verdict complet sur quoi que ce soit. Il est très visible dans les versées du Quran, environs 200, et surtout celles de la Meque .

–Je existe deux types de "jurer", que soit explicitement ou implicitement: De plus, il se base sur trois parametre; ce qu'on jure avec ce qu'on jire sur et les devices de jurer.

Cependant la phase qui s'étulise pour jurer doit étre reliée avec une autre qui représente la réponse à ce "Jurer", cette relation doit étre claire de point de vue linguistique et sémentique.Il peut etre existant on n'ié. Enfin, jurer et repondre a jurer ont des modalites communes et de ce fait. C'est un style très précis qui comprend parfois la dexcription.

Sammry:

This study aims at consulting one of the styles of discourse that is:"Swearing", In feat, it has always been a common point in between Arabs wether before or after Islam and even for people of the oxidant.This style is used to assure what we may declare and by the same time try to arvid any given doubt."Swearing" according to what has been stated by "Allah" though about 200 sarats of Quran, has always been considered as proafs when givinig firn dicisions about any patter.This style exists in two types, explicit and implicit.It's based on three parameters, with what to swear! to savear on about what?, what are its devices?

–All the same, any phase that contains the style of "Swearing" should be followed by another, one to be taker as its answer, this relation should be so char linguistically and semantically speaking, this style can be either mentioned or demied. At last swearing and answering it have this style. Is very accurate wich is sometimes descriptive.